https://doi.org/10.47641/JRS.2023-10-1.13

مجلة كلية فلسطين التقنية للأبحاث والدراسات ISSN 2518-5721 PTCJRS

Vol. 10, **No.** 1, 2023, **pp.** 311-327

تاريخ الاستلام: (2022-10-31)، **تاريخ القبول:** (2022-12-12)

مصطلحات اللغة العربية في ميادين الحياة: دينيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا

تهاني سالم أبو صلاح	كامران علي رسول	صهيب اسماعيل عوض
الكلية العربية للعلوم التطبيقية	جامعة السليمانية التقنية	جامعة اليرموك

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تناول اللغة العربية في ميادين الحياة العملية من النواحي: التجارية والصناعية والزراعية، وامتداد اللغة من الصحراء إلى الأسواق، والأقوال المأثورة دينيًا كيف تؤثر على نفسية الفرد فتدفعه ليكن في قمة التهذيب لعلاقاته الاجتماعية. ويسعى البحث كذلك إلى تسليط الضوء على توظيف اللغة العربية واستعمالاتها في مجالات الحياة العملية المتنوعة.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، ميادين الحياة، الدين، المجتمع، الاقتصاد.

Arabic terminology in the fields of life: religiously, socially and economically

Abstract:

This research aims to examine the Arabic language in various fields of practical life, including commercial, industrial, and agricultural domains, as well as its extension from the desert environment to marketplaces. It also explores how religious sayings influence the individual's psyche and contribute to refining social relationships and moral behavior. Furthermore, the study seeks to highlight the employment and uses of the Arabic language in diverse aspects of practical life.

Keywords: Arabic language, fields of life, religion, society, economics.

مقدمة:

إنَّ اللغة العربية نهج عصور وأقوام وقرون، ومنهاج حياة لا سبيل للحياد عنها، ولا الرضى بغيرها بديلاً، تجلّت اللغة في مجالات الحياة المختلفة، وخاضت في مناحي المجتمع المتعددة، فلا الود ودٌ بغير النطقِ، ولا البيع والشراء بالدين عملية تبادلية بغير الكتابة، ولا السياسة عهود ومواثيق بغير التدوين، فالبيئة تنتقل باختلافها على مر العصور، فبواسطة اللغة صيغت الأعمال الأدبية شعراً أو نثراً أو عناوينَ جامدة، والتاريخ مهما عيشت أحداثه بغير اللغة لا يوثق.

من هنا كان هذا البحث يحمل في ثناياه ألفاظاً تجاريَّة ويحيك في عباراته جُملاً صناعية، ويزخرف في صفحاته الآثار النفسية والاجتماعية التي تتركها اللغة.

ولكون القرآن الكريم الحافظ للغة من الضياع والاندثار واللحن، كان له السبق أيضًا في استعمال الألفاظ المستخدمة في الحِرَف والمعاملات والصناعات.

وللأقوال المأثورة المنقوشة لغوياً الأثر في دفع النفس للثبات على الدِّين، وجني ثمرات الحياة الاجتماعية الرَّاكزة على علاقات ودية تتخلل في حُسن الألفاظ ونتائج حُسن استخدامها في مواقف الحياة ومعاملاتها.

(إنّ للأقوال المأثورة المنقوشة لغويًا أبعادها ودلالات النفس للثبات على الدين، وجني ثمرات الحياة الاجتماعية، علاقات ودية تتخلل في حسن الألفاظ ونتائج حُسن استخدامها الحياة ومعاملاتها). د. تهاني أبو صلاح، مجلة إشراقات

أهمية البحث

- ليزيد المعلومات لدى الباحثين عن معرفة أثر اللغة البالغ في مختلف ميادين الحياة كافةً.
- ليكون هذا البحث مدخلا فكريًا للقراء ولمن يرغب في معرفة علاقة اللغة بالنمو الاقتصادي.
- الوقوف على جانب من دلالات بعض الأقوال المأثورة.

أسباب اختيار الموضوع

- التمييز بين مصطلحات الأفرع الاقتصادية. * * إبراز جانب تطبيقي لبعض العبارات المستخدمة تجاريًا وزراعيًا واقتصاديًا.
- توضيح الغاية من جعل اللغة الإنجليزيَّة لغة السوق ودوافعها.

الدراسات السابقة:

تناول الباحثون هذا الموضوع في دراسات عدة نذكر منها، الآتي:

- عزوف الدول العربية عن تعليم العلوم والتقانة (التكنولوجيا) باللغة العربية؛ الأمر الذي أثر في نموها الاقتصادي والاجتماعي وفي توجهها نحو مجتمع المعلومات، محمد مراياتي، مجلة التعريب، العدد29، 2005م.
- اللغة والمجتمع: دراسة لغوية اجتماعية لوضع اللغة العربية في المؤسسات والمحلات التجارية في مدينة الرياض، ابراهيم بن عبدالعزيز أبو حيمد، مجلة كلية دار العلوم، العدد 59، 2011م.
- اتفاق اللغات وآثاره المتوقعة على الزراعة و الواردات الغذائية في منطقة غربي آسيا، محمد السيد رضوان، الزراعة والتنمية في غربي آسيا، العدد16، 1994م.

خامساً: المنهج العلمي

1. المنهج الوصفي

هو المنهج الذي يبحث في كشف وتحليل وتفسير حقائق البيانات الموجودة، وهذا البحث يصور اللغة في ركن رئيس لا يمكن تجاهله لتحقيق أي تطور معنوي أو مادي.

2. المنهج التحليلي

تم استخدام هذا المنهج للكشف عن مصطلحات وعبارات يستخدمها الجانب الاقتصادي دون غيره ودلالاتها. وتم اختيار هذين المنهجين لرصد وسرد المعلومات، والكشف عن دلالاتها وتحليلها.

المبحث الأول

عبارات مأثورة دينياً واجتماعياً

لغة المعتقد الديني

" لم يكن تفضل لغة قريش على باقي اللغات من باب العصبية أو الانقياد الديني لمكانة قريش الدينية باعتبارها حامية الكعبة والقائمة على أديان العرب فحسب، بل لأن قريشاً كما يقول قتادة بن دعامة السدوسي: قد كانت تجتبى أفضل لغات العرب، حتى عُدت لغتها أفضل اللغات واللهجات فنزل القرآن بها، ولو اتبع كل شاعر لهجة قومه وحدها لم يجد من يستحسنها غيرهم، ووقفت عن الشهرة، ولم تروها القبائل العربية الأخرى فيفوته الافتخار بها "[1]

عبارات مأثورة دينياً واجتماعياً

أولًا: دينياً

- قال عيسى بن مريم عليه السّلام: **ألا أخبركم بخيركم مجالسة؟ قالوا: بلى يا روح الله. قال: من تذكّركم بالله رؤيته، ويزيد في عملكم منطقه، ويشوّقكم إلى الجنة عمله** "[2]
- **" إنما الناس رجلان: مبتلى ومعافى؛ فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية"**[3]
- **" عجبا لكم، تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل؛ ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بعمل "**[4]
- **" أود بن المحبّر قال: أخبرنا عبد الواحد بن الخطاب قال: أقبلنا قافلين من بلاد الروم، حتى إذا كنا بين الرّصافة وحمص سمعنا صوتا من تلك الجبال، تسمعه آذاننا ولم تبصره أبصارنا، يقول: يا مستور يا محفوظ، انظر في ستر من أنت؛ إنما الدنيا شوك، فانتظر أين تضع قدميك منها "**[5]
- " محمد بن مودود الموصلي قال: قيل لمعافى بن عمران: **ما ترى في الرجل يقرض الشعر ويقوله؟ قال: هو عمرك فأفنه بما شئت "**[6].
- " عن عون بن عبد الله قال: كان أهل الخير **يكتب بعضهم إلى بعض** بهؤلاء الكلمات الثلاث ويلقى بها بعضهم بعضاً: **من عمل لآخرته كفاه الله عز وجل دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته** "[7].

---

[1] أثر الثقافة في بناء القصيدة الجاهلية، محمد الصادق سالم الخازمي، المجموعة العربية، مدينة نصر- القاهرة، ط1، 2008م، ص114

[2] العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404، ج3/ ص85

[3] العقد الفريد، ابن عبد ربه، م س، ج3/ ص 85- 86

[4] العقد الفريد، ابن عبد ربه، م س، ج3/ ص86

[5] العقد الفريد، ابن عبد ربه، م س، ج3/ ص 122

[6] صفوة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، 2000م، ج2/ ص 352

- " عن أبي معشر قال: رأيت عون بن عبد الله في مجلس أبي حازم يبكي ويمسح وجهه بدموعه. فقيل له: **لم تمسح وجهك بدموعك؟** قال: بلغني أنه لا تصيب دموع الإنسان مكاناً من جسده إلا حرم الله عز وجل ذلك المكان على النار "[8].
- " عن منصور، عن إبراهيم النخعي قال: " **إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يدك منه** "[9] وفي ذلك دعوة اجتماعية إلى ترك مَن يضيع تكبيرة الصلاة ويتهاون بأدائها.
- " **موسى بن المغيرة قال: رأيت محمد بن سيرين يدخل السوق نصف النهار يكبر ويسبح ويذكر الله عز وجل. فقال له رجل: يا أبا بكر في هذه الساعة؟ قال: إنها ساعة غفلة** "[10].

فهذه دعوة إلى ذكر الله في كل وقت حتى في غفلة الناس، فقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " عبادةٌ في الهرْجِ و الفتنةِ كهجرةٍ إليَّ "[11] ويقصد: في وقت انشغال الناس .

ثانيًا: اجتماعيًّا

- قيل في " الاستدلال باللحظ على الضمير لعثمان بن إبراهيم: أبو حاتم عن الأصمعي عن يونس بن مصعب عن عثمان بن إبراهيم بن محمد، قال:

"**إني لأعرف في العين إذا عرفت، وأعرف فيها إذا أنكرت، وأعرف فيها إذا لم تعرف ولم تنكر؛ أما إذا عرفت فتحواصّ، وأما إذا أنكرت فتجحظ وأما إذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو**"[12]

وقال صريع الغواني:

جعلنا علامات المودّة بيننا مصايد لحظ هنّ أخفى من السّحر

فأعرف فيها الوصل في لين طرفها وأعرف فيها الهجر في النّظر الشّزر "[13]

فاستخدام الألفاظ الدالة على مدى اتساع العين وضيقها كان لكل منها في اللغة معنى ودلالة، فكلمة (تحواص تعني:) وكلمة (تجحظ تعني:) وكلمة (تسجو تعني:) وبذلك هذه العبارة جمعت بين دلالة اللفظ وعلاقة معناه بنفسية المتلقي وأثر ذلك على الآخر اجتماعياً من مدى تقبّله لكلامه أو إنكاره، وكذلك عبّرت اللغة عن الحالات الاجتماعية مثل المودة والهجر من خلال لين النظرة أو شدتها.

- وقيل في ما يستجلب الإخاء والمودة ولين الكلمة، **قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " ثلاث يثبتن لك الودّ في صدر أخيك: أن تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحبّ الأسماء إليه** "[14]

فتعداد الأفعال التي تدل على محبة أخيك لك لم تخلُ من استخدام اللغة في قوله (وتدعوه بأحبّ الأسماء إليه) فهذه العبارة تنم على التنمق في اختيار أحسن الأسماء لأخيك، حيث يرتبط تلقائياً اللفظ المستخدم بالأثر النفسي له.

---

[7] صفوة الصفوة، ابن الجوزي، م س، ج2/ ص59

[8] صفوة الصفوة، ابن الجوزي، م س، ج2/ ص59

[9] صفوة الصفوة، ابن الجوزي، م س، ج2/ ص 50

[10] صفوة الصفوة، ابن الجوزي، م س، ج2/ ص 144

[11] صحيح مسلم، النيسابوري، م س، حديث رقم 2948

[12] قوله: فتحواص من الحوص وهو ضيق مؤخر العين واحواصت العين: ضاق مشقها (اللسان: حوص)، جحظت عينه إذا عظمت مقلتها ونتأت (اللسان)، قوله تسجو أي تسكن، ينظر: تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995 م، 38/ 316

[13] العقد الفريد، ابن عبد ربه، م س، ج2/ ص 204

[14] العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، م س، ج2/ ص 230

- **وعن المودة " قال رجل لمطيع بن إياس: جئتك خاطبا مودتك. فقال له: قد زوجتك، على شرط أن تجعل صداقها ألّا تسمع فيّ مقالة الناس "[15].**

فقوله (ألّا تسمع فيّ مقالة الناس) تنمُّ عن صفة سائدة اجتماعياً ألا وهي القيل والقال وقد نهى عن هذا الخُلق النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: " إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثا. فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا. وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا. **ويكره لكم قيل وقال.** وكثرة السؤال. وإضاعة المال "[16] وبذلك يتضح بأن اللغة ربطت بين قول الناس الاجتماعي وما له من بُعد نفسي على مَن يقال عنه وعلاقاته الاجتماعية كذلك.

- **" قيل لعبد الملك بن مروان: عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين! قال: شيّبتني ارتقاء المنابر وتوقّع اللّحن "[17]**
- **" عن حريش بن سليم قال: كان طلحة بن مصرف يقول في دعائه: اللهم اغفر لي رئائي وسمعتي "[18]**

وربما دل ذلك على نفسية الاخلاص لطلحة بن مصرف.

- **" قال وكيع: وحدثني أبي قال: كنت جالساً مع زبيد فأتاه رجل ضرير يريد أن يسأله. فقال له زبيد: إن كنت تريد أن تسأل عن شيء فإن معي غيري "[19]**

وفي ذلك دعوة لظاهرة اجتماعية باحترام المريض والضرير والصدق معه، فكان ظبيد إذا جاء ضرير (أعمى) ليسأله يقول إن معي غيري لينبهه بأنّ حديثه إن كان يريد أن يسأل عن شيء خاص حتى لا يتفشى سره.

- عن مسعود قال: قال عون بن عبد الله: " **كفى بك من الكبر أن ترى لك فضلاً على من هو دونك** "[20].

قول يدفع للتحلي بخلق التواضع وعدم إتباع المعروف أذى ولا مَنْ وتعيير على الآخرين.

- عن المسعودي قال: قال عون بن عبد الله: " **ما أحسب أحداً تفرغ لعيب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه** "[21].

نبذ الظاهرة الاجتماعية وهي الانشغال بعيوب الناس والتحدث عنهم ونسيان النفس.

- وقال عون: " **جالسوا التوابين فإنهم أرق الناس قلوباً** "[22].

دعوة اجتماعية لعدم السخرية والاستهزاء بالتائب من الذنوب وعدم معايرته بما أجنى، وحث على مجالسته لرقة قلبه وقربه من الله عز وجل.

- **" جرير بن حازم قال: سمعت محمد بن سيرين يحدث رجلاً فقال: ما رأيت الرجل الأسود، ثم قال: أستغفر الله ما أراني إلا قد اغتبت الرجل.**
- **طوق بن وهب قال: دخلت على محمد بن سيرين وقد اشتكيت. فقال: كأني أراك شاكياً. قلت: أجل. قال: اذهب إلى فلان الطبيب فاستوصفه، ثم قال: اذهب إلى فلان فإنه أطب منه. ثم قال: أستغفر الله أراني قد اغتبته "[23]**

---

[15] جواهر الادب من خزائن العرب، سليم ابراهيم صادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، 4/ 68

[16] المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور بـ {صحيح مسلم}، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، حديث رقم 1715

[17] العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، م س، ج2/ ص 357

[18] صفوة الصفوة، ابن الجوزي، م س، ج2/ ص 55

[19] صفوة الصفوة، ابن الجوزي، م س، ج2/ ص 57

[20] صفوة الصفوة، ابن الجوزي، م س، ج2/ ص 58

[21] صفوة الصفوة، ابن الجوزي، م س، ج2/ ص 58

[22] صفوة الصفوة، ابن الجوزي، م س، ج2/ ص 58

النهي عن الغيبة، حتى بأقل الألفاظ، فقول: (اذهب إلى فلان فإنه أطب منه) أي اتهم أحدهما بالنقص وأحدهما أطب منه أي أفضل منه في الطب فهذه غيبة لعله أفضل مما يظن.

- **" عن حصين عن بكر بن عبد الله المزني قال: لا يكون العبد تقياً حتى يكون تقي الطمع، تقي الغضب "**[24]

ترك الغضب الذي تكون نتائجه غير محمودة اجتماعياً ومع الآخرين، وتقي الطمع أي يتقي الله إذا وضِع في موقف يدعوه لأخذ مال حرام فيأبى.

" روح قال: أنبأ الحجاج بن الأسود أن معاوية بن قرة قال: من يدلني على بكاء بالليل بسام بالنهار "[25].

أي يبكي بين يدي الله ليله ويبتسم في وجوه الناس ويقضي حوائجهم نهاراً، وفي ذلك تدل على صلاح النفس تؤدي إلى الصلح مع الناس، ودعوة للألفة.

" عون بن موسى قال: حدثنا معاوية بن قرة قال: كنا عند الحسن فتذاكرنا أي العمل أفضل؟ فكلهم اتفقوا على قيام الليل فقلت أنا: ترك المحارم فانتبه لها الحسن فقال: تم الأمر، تم الأمر "[26].

فقوله عن ترك الحرام تم الأمر أي قول صحيح.

" عن عبد الله بن ميمون البصري قال: سمعت معاوية بن قرة يقول: إن الله عز وجل يرزق العبد رزق شهر في يوم واحد فإن أصلحه أصلح الله على يديه وعاش هو وعياله بقية شهرهم بخير، وإن هو أفسده أفسد الله تعالى على يديه وعاش هو وعياله بقية شهرهم بشر "[27]

في هذه العبارة دلالة على التحلي بحُسن التدبر وترك التبذير، فلعل ما جاءك في يوم يكن زادك لفترة زمنية فلا تضيعه ثم تندب ما فرطت يداك.

" وعظتني نفسي فعلّمتني الإصغاء إلى الأصوات التي لا تولدها الألسنة ولا تضجر بها الحناجر "[28]

من فاته منك وصل حظه الندم ومن تكن همه تسمو به الهمم[29]

ازرعوا حب الله في قلوبكم فكلما تقربت من الله ارتقت همتك للأعالي، فوصل الروح مع الله تعالى بكثير ذكره تدفع بالنفس للرقي التعاملي في المجتمع وترك سفاسف الأمور ودناياها، وتجعل النفس أكثر طهرًا.

المبحث الثاني

اللغة والحياة الاقتصادية

كان للتجارة الأثر في نشر الاسلام " وعن طريق التجارة تحدث العلاقات الحسنة، والصداقة، والاحتكاك مع السكان، ويكون إقناع الشعب للدخول في الإسلام... كما أن هؤلاء التجار كثيراً ما يتخذون عبيداً يخدمونهم في شؤونهم التجارية وخدمتهم فيُسلمون ويعتقونهم بعد كفرهم... وإن اتصال التجار المسلمين غالباً ما يكون مع الأثرياء، ومع الحكام، وهذا ما يعطيهم مركزاً رفيعاً، ويُقدم التجار للحكام خدمات، ويقابلهم الحكام بأحسن منها رداً للجميل... ويتكلم الحاكم لغة التجار ليتم التفاهم

[23] صفوة الصفوة، ابن الجوزي، م س، ج2/ ص 143
[24] صفوة الصفوة، ابن الجوزي، م س، ج2/ ص147
[25] صفوة الصفوة، ابن الجوزي، م س، ج2/ ص151
[26] صفوة الصفوة، ابن الجوزي، م س، ج2/ ص151
[27] صفوة الصفوة، ابن الجوزي، م س، ج2/ ص151
[28] البدائع والظرائف، جبران خليل جبران، المكتبة الثقافية، بيروت- لبنان،، ص34
[29] إيقاظ الهمم شرح متن الحكم، ابن عجيبة، د. ص

بينهم، وليكونوا أقرب إلى نفوسهم، بحيث تقرب اللغة بين الغرباء، كما يراعون تقاليدهم حتى يغدو بعض سلوكهم إسلامياً، وهذه المنزلة التي يصل إليها التجار تجعلهم يستطيعون معها التأثير على السكان، وجذبهم إلى الاسلام "[30]

إن انتشار اللغة المنطوقة بين التجار لم تكن نهاية السُبل لانتشار اللغة، فكان لهم السبق أيضاً في نشر اللغة المكتوبة، حيث " لم تكن اللغة **الملايوية** قديماً مكتوبة كتابة في متناول أهلها، فلما جاء الاسلام على يد التجار الذين هم أنفسهم دعاة له واصطحب بعضهم دعاة من المتصوفة والمرشدين لم يكن ليكفيهم أن يعلن الفرد إسلامه بل كان لابد له من تعلم الصلاة والأدعية والأذكار الصوفية وتلاوة القرآن، ولم يكن عملياً أن يتعلم هذه الأشياء عن ريق اللغة العربية، بل كان الأيسر أن يتعلم هؤلاء الدعاة اللغة المحلية، ثم يعلموا مريديهم مبادئ الدين عن طريق لغتهم... كانت اللغة العربية عنصرً ثريًّا مهمًا في اللغة الملايوية التي هي لغة التجار والقبائل المشتركة "[31]

وحتى في عصرنا الحالي نجد الكثير من المسلمين يحفظون القرآن الكريم، ولكنهم لا يتكلمون العربية، وحتى الأميين منهم.

هذا " ولقد اقتبست اللغة الملايوية كثيراً من الكلمات والمصطلحات العربية وخاصة في المجال الديني والعقلي ما لم يكن هناك ألفاظ تدل على المعنى نفسه قبل دخول الاسلام "[32] **ومن هذه الألفاظ الآتي[33]:**

الكلمة بعد الاسلام	قبل الاسلام
دين	أكام
صلاة (الصلاة الاسلامية)	عبادة الوثن (سمباهيانج)
صيام	بواسا

كلمات أخذوها كما هي
الوضوء
الغسل
الحج
الزكاة
عقل
فكر
أدب

ومن الملايوية المكتوبة إلى **الآرمية**، حيث "أشارت الوثائق الأثرية التي خلفتها الحضارة الآشورية إلى قبائل آرامية لم تكن ذات وحدة سياسية، ومع ذلك عُرف للغتها انتشاراً في سوريا والشرق الأوسط، حيث أصبحت لغة التجار، ما جعل باقي لغات المنطقة تتراجع تراجعاً كبيراً أمامها "[34]

التشابه اللغوي بين لغات العائلة اللغوية الواحدة أمر لا بد منه، فقد " كانت اللغة **اليونية** ترتبط بعلاقة قرابة مع اللغة العربية، فكلتاهما لغة سامية أصلهما واحد، ولذا لم يجد أصحاب هذه اللغة مشقة في الانتقال إلى اللغة العربية بأصواتها

[30] التاريخ الاسلامي التناريخ المعاصر القارة الهندية 1991م، محمد شاكر، المكتب الاسلامي، ط2، 1997م، ص 296-297

[31] دور التجارة والتجار في نشر الإسلام في جنوب شرق آسيا، قاسم غنيمات- امام الشافعي، دار الخليج، دار الخليج للنشر والتوزيع، 2017م ، ص146

[32] دور التجارة والتجار في نشر الإسلام في جنوب شرق آسيا، م س، ص149

[33] ينظر، دور التجارة والتجار في نشر الإسلام في جنوب شرق آسيا، م س، ص149

[34] تاريخ و عقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين و التقديس، يوسف الكلام، المنهال، 2009م، ص118

وألفاظها وتراكيبها التي تشتجر بالعربية بصلة النسب والقرابة، وقد كانت هذه اللغة هي لغة التجار وأصحاب الصناعات، فلم تجد حرجاً في أن تتخلى عن لغتها "[35] واستخدام اللغة العربية.

وبين الغزو السياسي والنهج اللغوي كانت التجارة حلقة الربط وإن كان الواقع للغة الغازية جبراً، كانت التجارة تخضع لها، حيث إنّ " الغزو أو التجارة مثلاً قد تدعو أهل البلد المغزو أو الذي تحدث فيه التجارة إلى استعمال لغة الغزاة أو لغة التجار الوافدين، جرياً وراء التقرب من هؤلاء الغزاة أو التجار، ثم ينسون لغتهم الأصلية، ولا يذكرونها، كما حدث للقبط في مصر، وللآراميين في سوريا ولبنان، وللنبط في سواد العراق، ففي هذه الحالة تترك لغة السكان الأصليين المنسية آثاراً صوتية مطردة الورود في كلام أهلها باللغة الجديدة، **وتسمى اللغة المنسية** "[36]

الأثر الاقتصادي للغة في العصر التكنولوجي:

إن كان التطور سنة الحياة والأدب والثقافة، فكان لابد أن يمتد للغة قبل أن يخوض مجالات الحياة كافة، فلقد كان للانتقال اللغوي بشكل بري بين التجار الأثر في تشكيل التفاعل بين اللهجات المختلفة الذي لا يقل أهمية عن التفاعل اللغوي المعمول به حالياً في ميادين الشبكة العنكبوتية شتى، فالسرعة والجدة والكثرة المتسمة به التكنولوجيا كان لها الأثر في جذب التمكين اللغوي للتكنولوجيا أينما حلّت وارتحلت.

ولقد " ظهر للخطاب اللغوي آثار جوهرية في عصرنا الراهن، بعد أن تحولت النشاطات المعلوماتية باتجاه توظيف النص المكتوب في إدارة كثير من النشاطات السائدة على الإنترنت.

ولا تستمد الكلمات المستخدمة في الخطاب معانيها من نطقها، والدلالات اللغوية التي تمتلكها فحسب، ولكن تستمدها من الأغراض التي تؤديها في نقل المضامين غير المادية وتحويلها إلى أداة معرفية.

وعلى هذا الأساس فالكلمات –شأنها شأن العملات النقدية– لا تستمد قيمتها ودلالتها الاقتصادية إلا من خلال طبيعة الاستعمالات المتاحة لها لدى من يوظفونها لتلبية احتياجاتهم في بيئة اقتصادية بذاتها. لذا بات لزامًا علينا أن نقتنع جميعًا بوجود توازٍ مفاهيمي بين اللغة والاقتصاد ينبني على حقيقة كون كل منهما أداة للتبادل، وتنفيذ جملة من النشاطات والمهام على ساحة التداول البشري اليومي. فاستعمال كلمات خالية من المحتوى المفاهيمي مع التظاهر بأنها ذات مفهوم، يشبه زيادة مقدار النقود المتداولة مع عدم وجود أي زيادة في الإنتاج الإجمالي للمجتمع، أي مجموع القيم المتكونة بشكل جماعي. وكلا الأمرين يعد إساءة في الاستخدام، ويعرض صلاحية النظام المرتكز إليها للخطر.

بصورة عامة لا يولي الاقتصاديون عناية كافية للمتغير اللغوي في نماذجهم الاقتصادية بسبب غياب المعايير الكمية التي يمكن من خلالها التعامل مع هذا المتغير ضمن نموذجهم الاقتصادي... فبقاء نماذج تقدير اللغة شحيحة وتميل إلى النهج الإحصائي الموازن الذي لا يرقى إلى مستوى عميق في معالجة الجوانب التفصيلية للمسألة "[37]

أوجه علاقة اللغة بالاقتصاد

- ✧ " الكلمة في ميدان اللغة كالمال في ميدان الاقتصاد، إذ لا شك أن الكلمات تُصاغ كما تُصك العملات، وتظل متداولة ما دامت سارية المفعول، فالكلمات عملة التفكير، ونملك منها أرصدة بقدر امتلاكنا ناصية لغة معينة مثلما نملك من المال أرصدة تمكننا من التداول الاقتصادي، فالكلمات اللغوية والمال كلاهما أمرٌ اصطلاحي، وأداة تمكن من تبادل السلع، سواء كانت هذه السلع معنوية فكرية أم كانت سلعًا مادية.

---

[35] ألف معلومة عن اللغة العربية وآدابها، أحمد آل برجل، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ص194

[36] اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2001م ص 95

[37] دراسة الآثار الاقتصادية للتعدد اللغوي في التجارة والأعمال في دول الخليج العربي، حسن مظفر الرزّو، 2009م، الألوكة الثقافية، http://www.alukah.net/culture/0/8628/

- ✧ وظيفة اللغة الاقتصادية تتركز في استعمالها في المجالات الاقتصادية بكفاءة عالية، إذ يُعد توظيف اللغة في المجال الاقتصادي بمردودية عالية شرطًا من شروط تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بالنظر إلى ما تحمله اللغة من قوى إنجازية وطاقات وظيفية، مثل وظيفة التواصل والتبادل، ووظيفة نقل المعرفة وتداولها، ووظيفة التعاون، ووظيفة التعلم.
- ✧ ضرورة وجود لغة قومية مشتركة موحدة تعكس الحاجة الموضوعية للتجانس والمثال على ذلك أن الانتاج الصناعي يتطلب أساليب موحدة ومنظمة، ويحتاج إلى سكان يمتازون بالحركة والتجانس والمهارة في التعليم، ولا تحصل هذه الصفات إلا باستعمال لغةٍ واحدةٍ موحدةٍ، يتواصل بها أفراد المجتمع الذين يشاركون الحياة الاقتصادية، وتتحقق اللغة الواحدة بتوحيد المفاهيم الاقتصادية التي تشبه توحيد العملة "[38].

اللغة والتجارة

لقد كان " أبو الفضل جعفر الدمشقي أبرز من عالج القضايا الاقتصادية بين المفكرين المسلمين والعرب الذين عاصروه، وعني بالشأن الاقتصادي كشأن مستقل قائم بذاته، فهو من أوائل العلماء الذين تكلموا في العروض التجارية وأسماء السلع فكان كلامه مرجعاً لغيره من المؤلفين، وسبق ابن خلدون في تناوله لعلم الاقتصاد، وتفرد في معالجته لشؤون التجارة على نحو جعل كتابه يوصف بأنه الدراسة الوحيدة في أصول مهنة التجارة.

ولا نغفل عن جعل الاقتصاد عاملاً نشطاً في نشر اللغة، حيث " إن من المهام المعاصرة لأصحاب القرار **أهمية العامل الاقتصادي في النهوض باللغة العربية**، سيما أننا نعلم أنّ ما يواجه العالم كله الآن هو في المقام الأول المشاكل الاقتصادية، وليس ثمة مجتمع يريد أن ينهض دون أن يحسن اقتصاده، واللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية تتأثر باقتصاديات المجتمعات المتحدثة بها، ويمكن أن تكون اللغة العربية شأنها شأن اللغات الحضارية من عوامل تحسين الاقتصاد من خلال ما يسمى بالتصدير اللغوي للبرامج والتقنيات التي تعالج منظومتها. ويمكن القول: إن توجيه رأس المال نحو الاستثمار في مشاريع **اللغة العربية له عائد كبير للمستثمر نفسه وللغة أيضًا، وذلك للأسباب الآتية:**

• المساهمة في النمو الاقتصادي بسبب اتساع سوق اللغة العربية في المنطقة العربية، وتزايد الطلب على برامج المعالجة اللغوية.

• هناك مجالات في الاستثمار اللغوي بقيمة رأس المال وقدرة المستثمر على سرعة الإنجاز والمنافسة التجارية وأهم هذه المجالات بناء المعاجم وصناعتها باستخدام الكمبيوتر، فربح المعاجم كبير ودائم، وكذلك برامج الترجمة الآلية من وإلى العربية، وبرامج المعالجة الآلية للنحو والصرف فضلًا عن برامج يتم تعليمها للنشء وغير المتحدثين بها.

• تفاعل الثقافة العربية والإسلامية مع ثقافات العالم المختلفة عبر شبكة الإنترنت وتنامي رغبة المستخدم العربي في إثبات ذاته من خلال لغته العالمية، وإقبال غير العرب على برامج تعلمها.

• قدرة ومرونة اللغة العربية، وهي السلعة في هذا الوضع، القادرة على استيعاب التقنيات المختلفة، لتعدد خصائصها، وتفردها. مما يجعلها حقلا خصبا للدراسات التنظيرية اللغوية بصفة عامة، مما يضمن رواجا لها في حركة البيع والشراء عند الطلب، وتناميا في وسائل العرض.

• قد يكون واقع الحال يتضح منه ضعف الطلب ولكن إيجاد هذا السوق والترويج له بربطه بتقنية معاصرة سوف يجد له مجالات واسعة في سوق الطلب وبالتالي يتطلب زيادة في الإنتاج "[39].

---

[38] ينظر: اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، مجموعة من المؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013م، د. ص

[39] اللغة العربية في العلوم والتكنولوجيا ودورها في تنمية اقتصاديات المعرفة في الدول العربية، م س، ص 165

لا عجب من أن يتقن أصحاب المهن والحرف لغة لا يفهم معناها سواهم، ولا يهتدي لدلالتها غيرهم، وإن تجاوز نطقها لآذان المستمعين، هكذا أوجدت السرية اللغوية شيفرة لا يحكم فكها ممن لا يمارس تلك المهنة.

ولا شك في " أن اللغة هي أهم طرق التواصل بين الناس وأن لكل قبيلة أو عشيرة أو حتى المهن الواحدة طرق حوار لا يفهمها أحد غيرها، مؤكدة أنه ليس بالضروري أن تكون لغة مفهومة، وإنما كلمات لا يفهمها سواهم لتحقيق مصلحة بمقتضاها يحققون ما يريدون من خلال معاملتهم مع الطرف الآخر، في الوقت الذي يقومون فيه بالحفاظ على علاقتهم بهم.

وإن الكلمات التي ينطق بها أصحاب المهنة هي دلالة واضحة وأكيدة على اقتصار أصحابها عليها وإنهم في حاجة لإخفاء بعض المعاني عن الشخص الذى يقف معهم من أجل الاتفاق على هدف محدد أو شيء معين سيقومون به، وتنحصر بين أصحاب المهن ذات تحقيق الربح من وراء بيع الأشياء، ومعظمها يدور حول تحديد السعر دون أن يدري (الزبون).

كما أن معظم الكلمات التي يتداولها أصحاب المهنة الواحدة لها جذور وأصول لغوية ولا يستطيع أحد أن يختلقها هباء خاصة الكلمات التي تزداد بين أصحاب المهن مثل تجار الذهب والقماش وغيرها من المهن التي تشهد كل يوم الجديد في الأسعار والتي لا تكون على حال ثابت سواء بارتفاع السعر أو انخفاضه.

مصطلحات تجار القماش

شنف: وتعنى: اترك هذا زبون وتمسك بالآخر، والزبونة التي ستشتري يقال عنها برمز(ع) وأنها ستقوم بالدفع، ولابد أن نفتح معها مجالات شغل ونعرض عليها بضاعة مختلفة وقيّمة في نفس الوقت، لأنها ستشتري، أما الزبونة التي لن تشترى فيطلق عليها لفظ (د) يعنى ستبقى تفاصل وتجادل ولن تشتري.

مصطلحات تجار الذهب والفضة

دبش: في إشارة إلى أنه من الممكن أن نقلل للزبون السعر بشكل نسبى أو لا ينفع وإن (الدبش هباش) يعنى يريد كل شيء بأقل سعر ولا ينفع تقليل السعر.

يافت: وترمز إلى أن هذا الشيء لا ضرر منه، أو أن ما عرضه الطرف الآخر سعره جيد، ولا مانع من إتمام البيع أو أن هذا الزبون محترم ولا داعى للقلق منه "[40].

مصطلحات تجارية استمدت دلالتها من القرآن الكريم

إنَّ نصوص قرآنية شكلّت بالفعل ما يمكن وصفه بالسبق العلمي، فمنها الآيات الآتية والدلالة المستمدة منها في الحياة التجارية:

- " { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ، إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ }[41] { وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ }[42] يتصور نفسه وكأنه يُطالع مرجعًا في المحاسبة المالية. هنا يتحدث القرآن عن كتابين (أو دفترين) كما هو الحال في مسك الدفاتر المزدوج، وما يتعلمه دارس الاقتصاد عن القواعد العامة للمحاسبة ومنها مبدأ **التسجيل المنتظم والدائم لكل العمليات المالية دون استثناء.**
- { هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا }[43] وبهذا المعنى يستحق الله بالفعل اثنين من أسمائه الحسنى، هما الحسيب والمُحصي لأنه **يحسب كل شيء ويسجل** كل شاردة وواردة، وكلاهما من أهم صفات التاجر ورجل الأعمال الناجح.

---

[40] ينظر: لوغاريتمات يتعامل بها الباعة ويفشل في فك شفرتها الزبائن، محمد مجلي، 2010م، https://www.almasryalyoum.com/news/details/99826

[41] الحاقة، 19- 20

[42] الحاقة، 25- 26

[43] الكهف، 49

- { وكفى بالله حسيبا }[44] والتي فسرها المفسرون بأنها تعني المحاسب والشاهد والرقيب، وكل ذلك من وظائف المحاسبة في أي مؤسسة اقتصادية في يومنا هذا لأنها لا تكتفي بتسجيل العمليات المالية فقط وإنما تقوم أيضا بحفظ الشهادات (أي **السندات**) وتوفير البيانات اللازمة للرقابة. كما تتضح العلاقة بين المحاسبة والرقابة في مفهوم ديوان (الحسبة) في الإسلام وموظفيها الذي يطلق عليه لقب "المُحتسب" والذين يتولون مراقبة التجار والأسواق والأسعار وغيرها.
- يرتبط الحساب في النص القرآني بمفهوم آخر ذي دلالة اقتصادية ومالية واضحة هو **الإحصاء**، ويستخدم هنا بمعنى العدّ وحصر الأحداث وتسجيلها في كتاب:{ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا }[45]، { وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا }[46]
- { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ }[47] ليؤكد على أهمية وجود **كاتب عدل لتوثيق عمليات البيع** بالأجل في ذلك العهد في مؤشر واضح على تطور القطاع التجاري والائتماني في المجتمع المكي في فترة نشوء الإسلام"[48].

اللغة والأسواق

لا نكران لفضل الأسواق في نشر اللغة ونشر الأدب ونشر العلوم المختلفة، إذ إن " الأسواق العربية كانت مجمعاً تجارياً أدبياً اجتماعياً يلتقي فيها العرب وغير العرب من جميع أنحاء الجزيرة العربية يتبادلون السلع والبضائع ويستفيدون الأخبار وينشدون الأشعار، وتقام بينهم الحكومات الأدبية، والفصل في المنازعات التي تحدث بين القبائل، وكذا الفصل بينهم في أمور اجتماعية فالأسواق إذن كانت المصفاة التي هذبت فيها لغة بعض القبائل واستفاد بعضها من بعض "[49].

و " توصف لغتنا العربية، في التعبير الدارج، بأنها (بنت سوق)؛ حيث نشأت وترعرعت بين أحضان التجارة، وهي الحرفة الرئيسة – بعد الرعي – التي كان العرب يلتمسون بها أسباب الرزق، وكان لها أثر بالغ في مضاعفة أغراض اللغة العربية، وتنمية ثروتها اللفظية والدلالية، من خلال التعاملات التجارية التي كانت تجرى سواء بين القبائل في أرجاء الجزيرة العربية بعضها والبعض، أو عن طريق احتكاكهم بالشعوب المجاورة لهم في قوافل رحلاتهم التجارية الموسمية ومنها رحلتا الشتاء والصيف "[50].

وعلى سبيل المثال " مما يدل على توسعهم في المسائل الاقتصادية كثرة الألفاظ الدالة على المال وترجع في معناها إلى الاستثمار، ومنها الآتي"[51] :

اللفظ	المعنى
التلاد	المال الموروث
الركاز	المال المدفون
الضمار	المال لا يرجى
الطارف	المال المستحدث

[44] النساء، 6
[45] النبأ، 29
[46] الجن، 28
[47] البقرة، 282
[48] اللغة التجارية في القرآن، ناجي العبيدي، 2017م، الحوار المتمدن
[49] أثر الثقافة في بناء القصيدة الجاهلية، م س، ص114
[50] اللغة العربية والنشاط الاقتصادي، سعيد أحمد، 2018م، http://www.diwanalarab.com/spip.php?article4795
[51] ينظر، تاريخ آداب اللغة العربية، جورجي زيدان، تحقيق: شوقي ضيف، دار الهلال، ج1، ص 30- 31

التالد	المال القديم

لم تكن الأسواق تعقد فقط لتبادل السلع وغرض التجارة إنما لعرض فنون القول بين الشعراء والنقاد وطرح الموضوعات الأدبية والتقاء أهل اللغة، ومن هذه الأسواق عكاظ ومجنة وذي المجاز حيث " إن أكثر هذه الأسواق حولية تقوم أياما معلومات في كل عام، كان من المعقول أن تكون ميدانا لغير البيع والشراء، كان فيها تناشد أشعار، وكان فيها تفاخر وتكاثر، وتنافر ومقارعة ومعاظمة ... فيفوز في هذا أقوام ويخسر آخرون، وتحتفل العرب لها الاحتفال اللائق بها. وكان لهم حكام معلومون يفضّون المشاكل بين القبائل، ولهم محكِّمون يحتكم إليهم الناس في مفاخراتهم وأشعارهم، كما لهم في هذه الأسواق خطباء"[52] .

وقال الأفغاني: " **إن نهضة الشعر مدينة للأسواق، بل مدينة لعكاظ خاصة. عرف لها هذا الأمر منذ الجاهلية وحتى اليوم**، فلما كان الإسلام ضعُف الشعر، وانصرف العرب إلى الفتوح، واشتغلوا بالقرآن والسنة وفهم أحكام الشريعة، فضؤل أمر عكاظ وخمل ذكرها، وانقضى عصر الفتوح وليس لعكاظ عُشر شأنها الأول، حتى إذا أُنشئ المربد استمر أمر عكاظ على التناقص، وأخذ مربد البصرة يحل مكانها ويتمم رسالتها في الأدب والشعر، بل زاد عليها بما استجدّ الإسلام وحالة العرب الاجتماعية المتحضرة، من صنوف في الأدب وألوان في المعاش والاجتماع.

وأصبح المربد مرتادًا لعلوم الأدب والنحو واللغة والأخبار والنوادر و ... يأخذون عن أعرابه الذين لم تخالطهم لوثة العجمة، ما يجعلون منه مادة علمهم وينبوع ثقافتهم "[53].

خطر لغة السوق على اللغة العربية وكيفية مواجهته

وكي لا نغفل عن **خطر** السوق على اللغة العربية، فإن " آلية التوحد بالقاهر عن طريق التوحد المعياري بلغته وسمته هي التي أدت باللغة الأيرلندية إلى هذا المصير، وهي التي تهدد مستقبل اللغة العربية، فإذا كان القاهر في الأمس القريب هو المستعمر المتحدث برطانته الإنجليزية، فالمهيمن في حاضرنا على اقتصاد الشعوب هو السوق العالمية التي تدار باللغة الانجليزية، وهذه السوق لا يتناقض معها ويؤرقها سوى الهويات الثقافية المتميزة على أرضيات مجتمعاتها، والتي تشكل اللغة القومية عصبها الأساسي. ذلك أن السلعة في عصر هيمنة السوق العالمية لا تعرف الأوطان ولا تريدها، ومع ذلك فالشعوب بحاجة إلى تلك السلعة ليس من أجل تناقضها مع تمايز هوياتها الثقافية ولغتها القومية، ذلك التمايز الذي يثري إنسانية الثقافة العالمية من خلال التبادل بين متباين الثقافات، وإنما من أجل قيم الإشباع مادية كانت أو فكرية ثقافية التي صار لزامًا عليها أن تنتقل من خلال التبادل السلعي في السوق العالمية "[54]

فكيف للأمة العربية أن **تواجه** هذه الهيمنة على الأسواق بلغة غير العربية، أتخلع هوية اللغة وتشارك لغة السوق الدولية، الأمر لا يقرر بنعم أو لا إنما برسم قواعد " نتعرف ومن ثم نعرف أجيال الدارسين في أمتنا على أوجه التمايز الثقافي والمجتمعي، والأدبي اللغوي بيننا وسوانا من الشعوب ذات اللغات والثقافات المغايرة وأداة هذا التمييز هو الدراسات التقابلية "[55] ومثل هذه الدراسات التي نجد قصورًا واضحًا وعزوفًا ملحوظًا عنها أمام باحثي اللغة في العصر الحاضر.

إنَّ " قيمة اللغة وأثرها في تثبيت هوية اقتصادية راسخة فوظيفة اللغة في هذا التثبيت لا تُبنى إلا على أساس انتشار اللغة التي يُهيمن مجتمعها على المعاملات الاقتصادية، وعلى السوق العالمية، وانتشار المصطلحات الاقتصادية، والمثال البارز على ذلك انتشار اللغة الإنجليزية في العالم، وهيمنتها على ميدان الاقتصاد، وظهورها للعالم بصفتها ترتبط ارتباطًا وثيقًا

[52] أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، ص 205
[53] أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، م س، ص 208- 209
[54] التداخل الحضارى والاستقلال الفكري، مجدي يوسف، 2007م، ص30
[55] التداخل الحضارى والاستقلال الفكري، م س، ص 31

بالمدنية والحضارة، وبمظهر تجنب المعتقدات التقليدية والثقافات البشرية المتنوعة للبشر، أي أن الانجليزية انتشرت في سوق الاقتصاد، وهيمنت عليه وزعمت أنها يجب أن تستحوذ عليه في ظل سياسة العولمة والترفع عن كل خصوصية لأن الخصوصيات الثقافية من عوائق النمو الاقتصادي العالمي، أي أن الهوية الخاصة تتعارض في نظر دعاة انتشار اللغة الانجليزية مع انتشار اقتصاد حر ومتطور.

إن موقع بعض اللغات سيتنامى بتدريج، وستزداد شعبية تلك اللغات تبعًا لتوسع ثقافة الناطقين بها إذ على الرغم من أن اللغة الانجليزية تنتشر في كثير من دول العالم، بما فيها الدول العربية المنتجة للنفط، فإن اللغة العربية بوصفها لغة الاسلام ستتنامى باستمرار ما دام عدد المسلمين في نمو وانتشار "[56]

إذ يرجع " ضعف اقتصاد المعرفة في العالم العربي، وعدم وضوح سياسةٍ اقتصاديةٍ دقيقةٍ للتنمية، ويُعزى الضعف وعدم الوضوح إلى قلة استثمار المعرفة اللغوية العربية في مجال إعداد البرمجيات والبرامج الإلكترونية والبرامج التعليمية ومعالجة النصوص والترجمة الفورية والذكاء الاصطناعي وغيرها من مجالات استثمار المعرفة اللغوية "[57]

والسعر في الأسواق له أبعاده التي تنطبق في مجالات أخرى، فقيل: إنّ " ما يحدث في كثير من الأحيان هو أننا سيرًا على عاداتنا في وضع سعر للأشياء سيرًا على لغة السوق، يمكن أن ينتهي بنا الأمر إلى الاعتقاد بأننا لا نضع فقط سعر الشيء بل قيمته، وهنا ينبغي ألا نخلط بين الأمرين، ذلك لأننا يمكننا أن نضع السعر وليس القيمة، فالغبي هو الذي يخلط بين القيمة والسعر "[58].

اللغة والصناعة

مما جاء في القرآن الكريم من ألفاظ دالة على الحرف والصناعات، قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[59].

فإنَّ " أي من آلات الحرب، كالسلاح، والدروع، وغير ذلك، وقوله { منافع للناس } وهو ما يشاهد من نفعه في أنواع الصناعات والحرف، والأواني وآلات الحرث، حتى إنه قلَّ أن يوجد شيء إلا وهو يحتاج إلى الحديد "[60]

وكأن كل الصناعة جُمعت في لفظ لغوي يُشكل المادة الخام لها وهو الحديد.

اللغة والزراعة

" لا يقولن أحدكم زرعت وليقل حرثت "[61]

إذن هناك فرق بين معنى الزّرع والحرث، حيث " الزرع في الأصل مصدر، وهو يعني الإنبات، وفي هذا المعنى جاء قوله تعالى: { أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ }[62] فالزرع في الآية: الإنبات... أي أنتم تُنمُونه أم نحن المُنمّون له، والمنبت هو الله سبحانه وتعالى.

وأما على سبيل التجوز فقد أسند الزرع إلى العباد في قوله تعالى: { تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ }[63] فالإنسان يحرث الأرض، ويلقي فيها بذورًا، ويسقيها، ويعتني بها حتى الحصاد، إلا أنَّ إخراج الزرع

---

[56] اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، م س، د. ص

[57] اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، م س، د. ص

[58] مواطنون في العالم نحو نظرية للمواطنة، آديلا كورتينا، ترجمة: علي المنوفي، 2014م، د.ص

[59] سورة الحديد، آية 25

[60] الحرف والصناعات في القرآن الكريم، أنور البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1971م، ص35

[61] فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية ط3، 1407، 5/6

[62] الواقعة، 63- 64

من الأرض، وتحليته بالأثمار، فذلك كله بقدرة الله المولى تعالى، يقول الله تعالى: { يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }[64] "[65]

لقد " تطورت الزراعة في العصر الحاضر حتى غدت علمًا وفنًا وصناعةً تُدرس في الكليات والمدارس، وتهتم بها الحكومات على مستوى عالٍ، وهي التي تعنى بعلم يهتم بطرق وأساليب تؤدي إلى زيادة إنتاج المحاصيل النباتية والحيوانية النافعة للإنسان.

وقد تشمل الزراعة علوم الحشرات والحيوان والآفات والأمراض النباتية والحيوانية، وغيرها من الأمور التي تتعلق بالإنتاج النباتي والحيواني من رعي المواشي وصيد الحيوانات، وغيرها"[66].

ومن أمثلة المصطلحات الزراعية ما قاله الثعالبي: في تَرْتِيبِ النَّبَاتِ مِنْ لدن ابتدائِهِ إلى انتهائه:

أَوَّلُ ما يَبْدُو النَّبْتُ فهوَ **بَارِضٌ**. فإذا تَحَرَّكَ قَليلاً فهوَ **جَميمٌ**. فإذا الأَرْضَ فهو **عَميمٌ**. فإذا اهْتَزَّ وأمكَنَ أن يُقْبَضَ عليهِ قيلَ: **اجْثَأَلَّ**. فإذا اصْفَرَّ وَيبِسَ فهو **هَائِجٌ**. فإذا كانَ الرَّطْبُ تَحْتَ اليَبِيسِ فهوَ **غَميمٌ**. فإذا كانَ بَعْضُهَا هائجاً وَبَعْضُهُ أخضَرَ فهو **شَمِيط**. فإذا تَهَشَّمَ وتحطَّمَ فهو **هَشِيمٌ** وحطَامٌ. فإذا اسْوَدَّ مِنَ القِدَم فهو **الدِّئْدِنَّ** فإذا يَبِسَ ثُمَّ أَصَابَهُ المَطَرُ واخْضَرَّ فذَلِكَ **النَّشْرُ** "[67]

اللغة والحياة الصحراوية

على شمس الصحراء نمت لغة البدو والألفاظ المتينة، " فاللغويون الأوائل اهتموا في أولى رسائلهم بمظاهر الحياة في الصحراء الطبيعية منها نباتاً وحيواناً وأنواء والبشرية قبائل وعلاقات، وكان لهذا الاهتمام أثره في تضخم المعجم العربي وفي غلبة الطابع البدوي عليه.

لقد تأثرت كتب اللغة بمقاييس اللغويين في الجمع وبالرسائل، فكان حضور الصحراء فيها ببعديها المكاني والزماني قوياً وبشكلين ضمني وصريح... وفي بعض مصطلحات علم العروض أثر لنمط الحياة البدوية "[68] ومن أمثلة هذه الكتب التي كان لها الأثر في استمداد مصطلحات اللغة من الحياة الصحراوية، الآتي:

" في الرسائل اللغوية

مدح القبائل لابن الأعرابي

بيوتات العرب لأبو زيد

طبقات الفرسان وأيام العرب لأبي عبيدة

مياه العرب للأصمعي

وفي الأخلاق: الجود والبخل لأبي يزيد، الفصاحة للسجستاني

وفي ارتباط اللغة بالبيئة والألفاظ الدالة على المكان ووصف الرمال وصفات الأرضين وسماتها، كتاب فقه اللغة للثعالبي "[69].

---

[63] يوسف، 47

[64] النحل، 11

[65] الحرف والصناعات في القرآن الكريم، م س، ص71- 72

[66] الحرف والصناعات في القرآن الكريم، م س، ص60

[67] فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، 2002م، ص 205.

[68] الحفر في اللغة (مقاربة تاريخية لبعض المسائل اللغوية)، الهذلي يحيى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1971م، ص9

الإبل والسفن

إنَّ " ألفاظ اللغة في منتهى السّعة والدقة، إذا كان الشيء الموضوع له اللفظ من ضروريات الحياة في المعيشة البدوية، وهي قليلة غير دقيقة فيما ليس كذلك، **فالإبل** هي عماد الحياة البدوية، هي خير مأكلهم ومشربهم وملبسهم ومركبهم، فحياة العرب في الصحراء تكاد تكون مستحيلة لولا فضل الجمل، من أجل هذا مُلئت اللغة العربية بالإبل، فلم يترك العرب صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بها إلا وضعوا لها اللفظ أو الألفاظ، ولحملها ونتاجها، ووضعوا الأسماء لأسنانها (أعمارها) وحلبها ورضاعها وفطامها، ونعوتها في طولها قصرها، وسمنها وهزالها، وأصواتها وأوبارها، وعلفها واجترارها، ورعيها وبروكها... وأنواع سيرها ورياضتها، والرّحال وما فيها، وكل ما يُشَد عليها وجربها وأمراضها وأدوائها... ولم يقتصروا على اللفظ الواحد للمسمى الواحد، بل وضعوا له الأسماء المتعددة، فإذا أنت انتقلت من الجمل إلى **السفينة** رأيت اللغة العربية في غاية القصور.

فهم لم يوفوها حقها كما وفوا حق الجمل، ولم يصفوا كل أجزائها وأنواعها... هناك ألفاظ تتعلق بذلك، ولكنها لا تكاد تذكر إذا قيست بالألفاظ الموضوعة للإبل وشئونها... الألفاظ المستعملة في السفن ومتعلقاتها كثيراً منها معرباً غير عربي كالسياحة واليماسرة الأنجر"[70]

أسماء جماعات الإبل[72]
ما فوق السبع شنق
أربع وعشرين فينقطع عنها اسم الشنق ويحملها اسم الإبل
النفر من ثلاثة إلى سبعة
ما فوق السبعة إلى العشرة رهط
الأربعين عصبة
المئة فأكثر أمة

أسماء السفينة[71]
الفلك
زورق
قرقور
أجزاء السفينة
الشراع (رواق السفينة، القلاع)
الدوقل (خشبة طويلة تشد في وسط السفينة)
المجداف (خشبة في رأسها لوح عريض يدفع السَّفينة)
ما يشبه السفينة
الطوف (خشب يركب عليه وصاحبه طواف)
العمائم (عيدان مشدودة من أغصان الشجر)

[69] ينظر، الحفر في اللغة، م س، 27- 28- 29- 30

[70] فجر الإسلام، أحمد أمين، 2012م، ص 56

[71] المخصص، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي، تحقيق: خليل ابراهيم جفال، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996م، ج3، ص 18- 19- 20- 21

[72] الجامع لمسائل المدونة، أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي (المتوفى: 451 هـ)، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط1، 1434ه، 4/ 196

الأرض الصحراوية والبحار

إنَّ " الأرض الصحراوية بما فيها من رمال ونجود ووهاد، وما فيها من كلأ وأعشاب وحشرات وهوام، كل ذلك وصفه العرب، ووضعوا له الأسامي المختلفة، فالأرض الصلبة والغليظة والمستوية والواسعة والمطمئنة والمجدبة والمخصبة، والهضاب والوديان فقد شُرِح كل نوع منها ووضِع له اسم وأسماء، أما البحار وما حوته من أنواع الأسماك والأصداف والأمواج، ومختلف المياه فليست اللغة غنية فيه "[73]

أسماء الصحراء[74]
إذا اتَّسَعَتِ الأرْضُ ولَم يَتَخَلَّلْهَا شَجَر أو خَمَر، تُسمى:
القَضَاءُ
البَرَازُ
البَرَاحُ
العَرَاءُ
الرَهَاءُ
الجَهْرَاءُ
فإذا كَانَتْ مُسْتَوِيَةً مَعَ الاتِّسَاعِ فَهِيَ:
الخَبْتُ والجَدَدُ
الصَّحْصَحُ والصَّرْدَحُ.
القَاعُ والقَرْقَرُ
القَرِق والصَّفْصَفُ
فإذا كَانتْ مَعَ الاسْتِوَاءِ والاتساعِ بَعِيدَةَ الأَكْنَافِ والأَطْرَافِ فَهُوَ:
السَّهْبُ والخَرْقُ
السَّبْسَبُ والسَّمْلَقُ والمَلَقُ

أسماء البحر[75]
ساحل البحر
شاطئ البحر
سيف البحر
أوصاف البحر
غِطَمٌّ – وغَطَمْطَمٌ– غُطَامِطٌ – وغَطَوْمَطٌ (كثير المَاء)
وغَطْمَطِيطٌ (عظيم وشديد الالتطام)
شاج (هاج فلم يستطع ركوبه)

الخاتمة

يلاحظ الباحثون أنَّ العبارات المستخدمة في التجارة تحتاج إلى البديهة والذكاء لفهمها حيث يتعامل بها التجار حتى لا يفهمها الزبائن وتكمن في حنكتها الكسب والربح.
بينما عبارات الزراعة والحرف الصناعية تحتاج إلى الخبرة لإتقان العمل ونجاحه والطرق المستخدمة للوصول إلى محصول زراعي وفير ومنتوج صناعي جميل.
والأهم من هذا دور اللغة في الدين فمن خلالها فسر العلماء القرآن الكريم والأحاديث النبوية، كما أبدع الزهاد والمتصوفون والدعاة في صياغة التراكيب التي ترفع من شأن العبادة وتهيج روحانية العباد إلى طاعة الله عز وجل.

[73] فجر الإسلام، م س، ص 56
[74] فقه اللغة وسر العربية، م س، ص 195
[75] ينظر، المخصص، ابن سيدة، م س، ج3، ص 15- 16

التوصيات

1. الاهتمام بجعل اللغة العربية لغة السوق والتجارة والاقتصاد بشكل عام.
2. التوعية الاجتماعية بأهمية اللفظ وصياغة العبارة في مختلف المواقف وأثاره النفسية.
3. لفت انتباه الدارسين إلى أهمية الدراسات التقابلية بين اللغات ومدى أهميتها في نشر اللغة العربية والتمايز الثقافي والمجتمعي، وأن تطوير الشخصية الثقافية للفرد لا تعني تخليه عن لغته العربية في معاملاته اليومية.